المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي

دراسة نقدية

د. سمر محمود محمد درويش(*)

مقدمة

دار الكثير من الجدل حول تحديد الفترة التاريخية للعصر الهلينستي؛ فهناك من الباحثين من يُرجع بداية هذا العصر إلى دخول الإسكندر الأكبر الشرق(٣٣٢ق.)، ويُحدد نهايته بانتهاء فترة حكم كليوباترا (٣١ م)؛ حيث هُزمت هي، وأنطونيوس على يد أوكتافيوس، وضُمت مصر إلى الإمبراطورية الرومانية. وهناك من يجعل من وفاة الإسكندر الأكبر(٣٢٣ق.م)، وانقسام مملكته بين قادة جيشه بداية لهذا العصر، أما نهايته فهي مع بداية حكم الإمبراطور الروماني هارديان (١١٧– ١٣٨م) (١).

"ويُعد المؤرخ الألماني يوهان جوستيف برنارد دوريسين Johann Gustav Bernhard Droysen أول من أطلق مصطلح العصر الهلينستي ليُميز به الحضارة الجديدة عن الحضارة اليونانية أو الإغريقية الكلاسيكية، والتي عُرفت بالحضارة الهلينية على أساس أن الحضارة الجديدة منتسبة لهذه الحضارة السابقة أو متأثرة بها"(٢) . ولقد شاع مصطلح الهلينستية بين الباحثين للإشارة إلى امتزاج العناصر الثقافية الهلينية بالعناصر الثقافية الخاصة بالشرق (٣).

---

* – مدرس اللغة العبرية القديمة، وآدابها، قسم اللغات الشرقية، وآدابها، كلية الآداب، جامعة طنطا .

انقسمت الإمبراطورية اليونانية التي كانت تضم مصر، وفلسطين، وجزء من الهند بعد وفاة الإسكندر الأكبر بين خلفائه، وقادة جيشه، فكانت مصر من نصيب بطليموس الأول (٣٧٦ق.م– ٢٨٣ ق.م) الذي استولى أيضًا على القدس بعد انتصاره على السلوقيين في موقعة السوس؛ فظلت فلسطين تابعة لمصر، وظل البطالمة يحكمونها من عام ٣٠١ ق.م إلى عام ١٩٨ ق.م.

عاش اليهود في كل من مصر، وفلسطين تحت حكم الإمبراطورية اليونانية، وتأثروا تأثرًا شديدًا بالثقافة الهلينستية، وأنتجوا العديد من الأعمال الأدبية، ويُعرف الأدب اليهودي في تلك الفترة بالأدب اليهودي الهلينستي، وهو ذلك الأدب الذي بدأ مع ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية[٤]. ويقول يهوشع جوتمان יהושע גוטמן إن هذا الأدب ألفه اليهود في الفترة ما بين القرن الثالث ق.م، وبداية القرن الثاني الميلادي. ومن أهم مراكزه مصر، وفلسطين. وينقسم هذا إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

- الأدب الذي كُتب بالعبرية أو الآرامية، ووصل إلينا في ترجمته اليونانية، مثل سفر الحشمونيين الأول، ورسالة أرميا.
- الأدب الذي كُتب باللغة اليونانية، ولكن مضمونه يهودي مثل سفر الحشمونيين الثاني، وسفر حكمة سليمان.
- الأدب الذي يُعد كُتلة عضوية في الأدب اليوناني، ومضمونه يهودي مثل نبوءات السبيلوت ورسالة أرستياس[٥].ومن الجدير بالذكر أن هذه الكتابات لم تدخل ضمن الأسفار القانونية للعهد القديم[٦].

لقد كانت الفلسفة هي أكثر عنصر من العناصر الهلينستية تأثيرًا في اليهود الذين انشغلوا بكل ما أثارته هذه الفلسفة من تساؤلات. ومن أبرز هذه التساؤلات: ما هو جوهر كل من الرجل، والمرأة؟ هل الذكر، والأنثى أضداد أم أنهما نفس الشيء ؟ ما هي علاقة الأب، والأم في مسألة نسب المواليد؟ هل الرجل، والمرأة حكماء بقدر متساو؟. ولقد تسللت هذه الأسئلة من الفلسفة اليونانية إلى الكتابات اليهودية في ذلك العصر[٧].

ومما عرضناه سابقًا وجدنا أن كتابات اليهود في العصر الهلينستي تُعد مادة خصبة للدراسة، كما أنه من خلال قراءتنا الأولية لهذه الكتابات وجدنا أن صورة المرأة تختلف فيها عن صورة المرأة في العهد القديم، فرأينا أن نقوم بهذه الدراسة للوقوف على تطور صورة المرأة في العصر الهلينستي، وهل هذا التطور نبع من خلال تأثير أسفار أدب العهد القديم أم أنه كان هناك تأثير نابع من الاحتكاك بالحضارة، والفلسفة اليونانية في العصر الهلينستي.

ومن أهم الأسباب الأخرى التي دفعتنا إلى تقديم هذه الدراسة هو ندرة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية عن الأدب اليهودي الهلينستي على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذا الأدب الذي تمتد فترته إلى عدة قرون حاملة العديد من الكتابات المتنوعة التي تحمل تطورًا كبيرًا في العديد من مفاهيم الديانة اليهودية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، والمنهج النقدي؛ حيث نقوم أولاً بتحليل صورة المرأة في الكتابات اليونانية، ومن ثم نقوم بتحليل صورة المرأة في كل من كتابات العهد القديم، والعصر الهلينستي، وذلك في محاولة للكشف عن المصادر المؤثرة في تشكيل صورة المرأة في العصر الهلينستي محل الدراسة. وأما المنهج النقدي فقد استعنا به لتقييم صورة المرأة في العصر محل الدراسة.

خطة الدراسة:

تم تصدير الدراسة بمقدمة تتناول التعريف بالعصر الهلينستي، والأدب اليهودي الذي كُتب في هذا العصر، وقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: صورة المرأة في الفكر اليوناني.

المبحث الثاني: صورة المرأة في العهد القديم.

المبحث الثالث: المرأة في كتابات اليهود في العصر الهيلنستي.

المبحث الرابع: المرأة في كتابات فيلون السكندري.

وسوف نعقب هذه المباحث بخاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة .

المبحث الأول : صورة المرأة في الفكر اليوناني:

كانت المرأة في الميثولوجيا اليونانية، وطوال العصر البطولي (١٢٠٠– ١٠٠٠ ق.م) ضعيفة مغلوبة على أمرها ليس لها حقوق حتى، وإن كانت إلاهة [٨] . لم ينصلح حال المرأة اليونانية في العصر الكلاسيكي (نهاية القرن السابع إلى القرن الرابع ق.م) كثيرًا عما كان عليه في العصر البطولي؛ فقد ظلت الوظيفة الأساسية للمرأة الحرة إدارة المنزل، وتربية الأطفال[٩].

ظلت النساء في المجتمع اليوناني، ومعهن العبيد من أهم الفئات التي انحصرت داخل القطاعات الخاصة؛ فأماكن الخطاب السياسي العام كانت مقتصرة على المواطنين الذكور وحدهم، وليس للنساء أو العبيد دخل بها إذ لابد أن يصمت لسانهم أمام مسائل الحياة اليومية العامة[١٠].

وكان في عز إزدهار أثينا يُوصي أحد أهم المشرعين، وهو "ثوكيديدس" أن يحبس اسم السيدة المصونة في البيت كما يحبس فيها جسمها[١١]، ويضيف عليه زونيفون(٤٣٠ ق.م – ٣٥٤ ق.م) بأن يوصي بوضع متراس على أبواب الجناح المخصص للنساء في المنزل، وهو الأمر الذي لم يكن بدعًا حيث كان اليونانيون يزيدون على ذلك بأن يحتفظوا بكلاب الصيد لحراسة النساء، وإخافة العشاق من الرجال[١٢]. وقد أثرت هذه الصورة على صورة المرأة في المجتمع اليوناني؛ حيث كانت تعيش حالة تغييب، واستعباد نظر إليها الفلاسفة نظرة دونية فقد حاربها ديموقريطس(٤٧٠ق.م– ٣٦٠ ق.م) ، واعتبرها معطلة للفلسفة، والتفلسف [١٣]، كما كانت المرأة ملكية خاصة للرجل، ومتاعًا له فلم تكن المرأة المتزوجة تظهر لجميع الرجال بل ترتدي حجابًا، ونقابًا يفرقها عن الجواري، وما هذا إلا محاولة لتعقيمها لتكون وعاءً نقيًا لإنتاج سلالة مضمونة من صلب الرجل [١٤].

استمر هذا الوضع للمرأة لقرون طويلة إذ عليها طاعة زوجها، وعدم خيانته، وإن سولت لها نفسها ذلك، وخانته فسيكون الإعدام من نصيبها، في حين أن الخيانة مشروعة للرجل حتى، ولو كان متزوجًا. لم يكن للمرأة الحق في النشاط السياسي كانت النساء ملكًا لرجالهن

يورثن كما تورث البيوت، والعبيد، والماشية. وكان وجودها مقتصرًا على دور الأم، وخادمة الرجل، والمنزل. لا يجوز للمرأة أن تطلب الطلاق بل تظل خادمة مطيعة لسيدها، ورب بيتها[١٥].

ويُعد أفلاطون(٤٢٧ ق.م– ٣٤٧ ق.م)، وأرسطو(٣٨٤ ق.م– ٣٢٢ ق.م) من أهم الفلاسفة اليونان الذين يهمنا هنا أن نذكر تصورهما عن المرأة لما لهما من تأثير بارز على الكُتاب اليهود في العصر الهلينستي.

يتسق موقف أفلاطون من المرأة مع رؤيته الميتافيزيقية العامة. فهو الفيلسوف المثالي الداعي إلى أن نقيس كل ما يحدث في عالمنا الأرضي المحسوس على حقيقته الجوهرية في عالم المثل. ومن هنا كانت كراهيته الشديدة للشهوة، والجسد رغم إدراكه لضرورتها الطبيعية. وهو وإن كان قد نظر إلى المرأة في بعض الأحيان كرمز للشهوة فإنه كان يعي مع ذلك أنها أحد قطبي الوجود الإنساني الذي لا غنى عنه. ومن ثم فإن المثال هنا يتلخص في أن تتسامى المرأة، وكذلك الرجل بشهوتيهما فيجعلاها محققة للضرورة الطبيعية دون إفراط[١٦].

إلا أن هناك ما نراه في فلسفة افلاطون أنه لم يخرج عن التراث اليوناني المعادي للمرأة؛ فهو يروي في نهاية محاورته "تيمايوس" كيف خُلقت المرأة؛ فيقول: "الطبيعة البشرية نوعان: الجنس الأسمى، وسوف نسميه من الآن فصاعدًا باسم الرجل". (تيمايوس٤٢أ)؛ "فمن أين جاءت المرأة جاءت من الرجل لكن ليس أي رجل؛ فمن قهر شهواته من الرجال، وعاش فاضلاً على الأرض سوف يعود إلى أعلى؛ حيث يسكن نجمه الأصلي .. لكن من فشل منهم، واستعبدته شهواته وعاش شريرًا رذلاً فإنه سيتحول في ميلاده الثاني إلى امرأة؛ فإذا لم ينصلح حاله بعد ذلك تحول إلى صورة حيوان يشابه طبيعة الشر الذي أتى منه".(تيمايوس ٤٢جـ)[١٧].

أما أرسطو فكما وضع هيراركية في الكون، وإذا كان ما ينطبق على الموجودات المادية ينطبق على الموجودات البشرية فلابد أن يكون هناك هيراراكية اجتماعية أيضًا داخل عالم الإنسان نفسه؛ أي أن تكون هناك درجات، ومراتب من البشر يعلو بعضها بعضًا على نحو ما

هو قائم في الكون تمامًا ... وإذا كانت فكرة هيراركية الكون تُفيد في إلقاء الضوء على المرأة؛ فيُمكن القول: "إن بقية الأفكار في ميتافيزيقيا أرسطو تفعل ذلك: إذ الواقع أن المفاهيم الفلسفية الأرسطية عن الحركة، والمتحرك، أو الوجود بالقوة أو الوجود بالفعل مثلها مثل فكرة الهيولي، والصورة، وفكرة الوظيفة قد استخدمها أرسطو كلها في التمييز بين الذكر، والأنثى، ونظريته في الإختلاف بين الجنسين مغزولة بطريقة تجعلها متسقة مع نسيج فلسفته[١٨].

يفرق أرسطو داخل عالم الحيوان، بين الذكر، والأنثى، ويرى أن الأنثى هي التي يتم بداخلها الحمل، ونمو الجنين، وهي لذلك تشبه الأرض. ويعتقد أرسطو أن النفس، أو الروح هي قوة الحياة، وهي الأساس في الكائنات الحية، ولما كانت أنواع الكائنات الحية ثلاثة، كانت الأنفس ثلاثة : النفس الغاذية، وتقوم بعملية التغذي، وهي موجودة في النبات ثم النفس الحاسة، وهي موجودة في الحيوان، والنفس العاقلة الموجودة في الحيوان . والنفس في جميع الحالات هي علة ومبدأ الجسم الحي . أما عن دور الذكر، والأنثى في عملية الإنجاب نجد أن أرسطو يذهب إلى أن الدور الحاسم هو دور الذكر الذي يقدم لنا الصورة، والعلة، ومبدأ الحياة أو الروح، والنفس في الجنين في حين أن الأنثى لا تقدم سوى المادة، أو الهيولي.[١٩]

يرى أرسطو أن الرجل أعلى منزلة من المرأة، وأن المرأة هي أدنى من الرجل، يصور الرجل بأنه العلة الفاعلة؛ فيقول:" لما كانت العلة الفاعلة أفضل، وأكثر قداسة من المادة التي تعمل عليها فمن الأفضل أن يكون المبدأ الأعلى، والمتفوق منفصلاً عن الأدنى. ومن ثم فلابد أن ينفصل الذكر عن الأنثى كلما كان ذلك ممكنًا. وهكذا فإن المرأة عند أرسطو أقل من الرجل من حيث العقل، والذكاء حيث يغلب عليها الجانب اللاعقلي، وهي أدنى من حيث المرتبة، والمكانة، وهي في مرتبة وسط بين الرجل اليوناني الحر، والعبد.

إن خطورة آراء أرسطو عن المرأة تكمن في أن آرائه البيولوجية سيطرت على الفكر البشري فترة زمنية ربما كانت أطول من الفترة التي ساد فيها منطقه الصوري. فقد استمر

عملاقًا، ومؤثرًا حتى القرن الماضي، رغم ما في هذه الآراء من أخطاء[٢٠]. سيطرت آرائه على العقل البشري طوال العصور الوسطى مسيحية، وإسلامية معًا، وغلبتها على عقول المفكرين أو ربما لاءمت هواهم، وسايرت عاداتهم، وتقاليدهم وأعطتهم الأساس الفلسفي الذي يبقى وضع المرأة متدنيًا فلم تتغير هذه الأفكار،... وربط الفلاسفة المسيحيون بين المرأة، ولاسيما جسدها والخطيئة الدينية، وأصبحت المرأة رمزًا للجنس، ودعوة للشهوة[٢١].

ومن الجدير بالذكر أن كل ما ذكره أرسطو من صورة إيجابية للمرأة اقتصر على صورة المرأة الفاضلة صاحبة الامتياز الحقيقي، والجدارة الحقيقية والتي هي ربة منزل من الطراز الأول تسهر على تربية الأطفال، وتسير على قواعد محددة [٢٢].

وبعد أن عرضنا لصورة المرأة عند اليونان، نقدم عرضًا لصورة المرأة في أسفار العهد القديم.

المبحث الثاني : صورة المرأة في العهد القديم:

يحكي لنا سفر التكوين في إصحاحه الأول أن الرب خلق الإنسان على صورته ذكرًا، وأنثى (التكوين ١ : ٢٧) إذ يجعل السفر هنا خلقهما معًا في نفس الوقت، وذكر أن الهدف من خلقهما التسلط على الأرض، وما فيها من مخلوقات.أما القصة الثانية لخلق الإنسان في الإصحاح الثاني من السفر ذاته (تكوين ٢ :٧) والتي تقول: "**وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة؛ فصار آدم نفسًا حية**". أي أن الرب قد خلق آدم أولاً من التراب. وتحدثنا الفقرة التالية من السفر أن الرب قد وضع آدم في الجنة (تكوين ٢ : ٨). ثم تعود الفقرة (٢ : ١٥) لتقول لنا أن الرب أخذ آدم، ووضعه في الجنة.ثم أوصى الرب آدم بألا يأكل من شجرة معرفة الخير، والشر التي في وسط الجنة، محذرًا إياه بعقوبة أكله من هذه الشجرة وهي الموت (التكوين ٢ : ١٦ – ١٧). ثم نعلم أن الرب قد خلق الحيوانات، والطيور من الأرض أيضًا، ودعا آدم أن يطلق عليها أسمائها(التكوين (٢ : ٢٠).أما المرأة فقد خلقت في نهاية سلسلة الخلق على عكس القصة الأولى قائلاً: "**فأوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه، وملأ مكانها**

لحمًا، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة، وأحضرها إلى آدم؛ فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي، و لحم من لحمي هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرء أُخذت".(التكوين ٢ : ٢١ – ٢٣).

وهكذا نجد إننا أمام قصتين مختلفتين عن خلق الإنسان في العهد القديم، ويُرجع جيمس فريزر في مؤلفه الفولكلور في العهد القديم هذا الاختلاف الواضح بين روايتي الخلق في الإصحاحين الأول، والثاني من سفر التكوين إلى أن كاتب السفر قد استمد القصتين من مصدرين مختلفين، ومستقلين تمامًا، ثم جمع بينهما في سفر واحد ونقلهما معًا، دون أن يُجهد نفسه في أن يخفف من حدة التناقض فيهما أو يوائم بينهما؛ فقصة الخلق في الإصحاح الأول مستمدة مما يُعرف بالمصدر الكهنوتي الذي ألفه كُتاب كهنوتيون أثناء السبي البابلي أو بعده. أما قصة الخلق في الإصحاح الثاني فمستمدة مما يُسمى بالمصدر اليهوي الذي أُلف قبل المصدر الكهنوتي بمئات السنين على ما يبدو في القرن التاسع أو الثامن ق.م [٢٣]. ويقول فريزر إن قصة خلق أول امرأة من ضلع أول رجل تصادفنا في أماكن أخرى في شكل روايات شديدة الشبه بالعهد المقدس إلى درجة أنه لا يمكن أن نعدها مستقلة عنها؛ فالكارينيون سكان بورما يقولون: إن الله خلق الرجل، ولكن من أي شي خلقه لقد بدأ بخلق الرجل من التراب ثم أتم من بعده عملية الخلق ثم خلق المرأة، ولكن من أي شي خلقها لقد أخذ ضلعان من أضلاع الرجل، وخلق منه المرأة. ومرة أخرى نجد سكان سيبريا يروون حكاية مأثورة مؤداها أن الله في باديء الأمر خلق الرجل الذي عاش وحده على وجه الأرض، وأنه بينما كان الرجل ينام وحده ذات مرة لمس الشيطان صدره فبرزت عظمة من ضلوعه حينما سقطت على الأرض وأخذت تنمو، وصارت المرأة الأولى [٢٤].

أما عن قصة أكل آدم، وحواء من الشجرة المحرمة يقول لنا السفر: "إن الحية التي هي أحيل الكائنات على وجه الأرض قالت للمرأة أحقًا قال الرب ألا تأكلا من شجر الجنة؛ فأجابت حواء بأنهما مسموح لهما بالأكل من كل شجر الجنة، ولكن الشجرة التي في وسط الجنة ممنوعة علينا أكلها كي لا نموت، لتقول الحية للمرأة إنكما لن تموتا إنما يقول لكما

الرب ذلك لأنه يعلم بأنه يوم تأكلان منها ستتفتح أعينكم، وتكونان كالرب تعرفان الخير، والشر؛ فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل. فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين و صنعا لأنفسهما مآزر.(التكوين ٣ : ١ – ٧).

ويُكمل السفر بأن الرب قد نادى آدم ليسأله عما حدث فقال له آدم: " المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. ثم نادى على المرأة فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية أغرتني فأكلت".(التكوين ٣ : ١٢– ١٣).

وما يهمنا هنا أن لفظ الغواية في القصة المقرائية جاء ليصف الحية، وليس حواء، ثم أن الرب لم يعاقب حواء وحدها بل عاقب الحية أولاً ثم حواء ثم آدم أي أن الرب رأى أن آدم قد أخطأ أيضًا، ولم يصف السفر حواء بأية صفة سلبية، ولم يُلصق بها تهمة الإغواء والإغراء.

ومن الجدير بالذكر أن التناقض بين القصتين في خلق المرأة في سفر التكوين أدى إلى تسلل خرافة "ليليت" البابلية إلى التراث الديني اليهودي لكي تقوم بتفسير هذا التناقض، وليليت تنتمي إلى عالم الأرواح الشريرة، والجن والشياطين في بابل [٢٥]. ظهرت ليليت بعد ذلك في أدب المدراشيم، وفي التلمود لكي تفسر سبب وجود نصين لقصة خلق الإنسان فجاء في تفسير التكوين (١ – ٢٧) أن معنى خلقهما أي كلاهما من الأرض، وأن المرأة المقصودة هنا "ليليت" وهي أول امرأة خلقها الرب لآدم، ولأن الرب خلقها من الأرض مثل آدم؛ فشعرت بأنها مساوية له، ورفضت الانصياع له، وظلت تتشاجر معه إلى أن تلفظت يومًا باسم الرب، وطارت بعيدًا في الجو، واشتكى آدم للرب، وأرسل الرب ثلاثة ملائكة ورائها فرفضت أن ترجع، فهددوها بعقاب شديد؛ فطلبت منهم أن يصفحوا عنها مقابل أن تعطيهم ميزة، وقالت لهم إن هدفها هو إيذاء المواليد الذكور في الأسبوع الأول من الميلاد حتى اليوم الثامن، والإناث حتى اليوم العشرين، وأقسمت لهم أنها عندما ترى أي اسم ملاك في المنزل ستبتعد على الفور فوافقوا، وأطلقوا سراحها[٢٦].

ولقد دخلت خرافة ليليت إلى التراث الديني اليهودي لتخدم غرضين أولا لكي تفسر وجود قصتين لخلق الإنسان في سفر التكوين، وثانيًا لتقدم نموذج سيء للمرأة في مقابل صورة حواء المطيعة لزوجها[٢٧].

أما عن صورة المرأة في باقي أسفار العهد القديم فنجد أن قوامة الرجل عليها قد تطورت في سفر الخروج (٢١ – ٢٧) من حق الأب أن يبيع بنته كجارية، ومن حقه أن يزوجها متى يشاء (التثنية ٢٢– ١٦)، ومن حق الأب الغرامة التي تفرض على الرجل الذي يتزوج ابنته ثم يدعي عدم عذريتها(التثنية ٢٢– ١٩)، ومن حقه أيضًا الغرامة التي تفرض على من يغتصب ابنته (التثنية ٢٢– ٢٩)، ومن حق الرجل أن يلغي نذور ابنته أو زوجته فور سماعه (العدد ٣٠ / ٥ – ٩ ٢٠ :١٧) المرأة تكون نجسة أسبوعًا واحدًا فقط إذا أنجبت ذكرًا، وأسبوعين إذا أنجبت أنثى .(اللاويين ١٢ / ١ : ٦). ولم يكن للنساء حق في الميراث حيث يذكر سفر الخروج (٢٧ / ٨ – ١١) أن بنات صلفحاد أتين، واشتكين لموسى أنه لماذا يحرمن من ميراث أبيهن طالما أنه ليس لديه إخوة ذكور فيحكم موسى منذ هذا اليوم أنه إذا توفى رجل، وليس له أبناء ذكور ينقل الميراث إلى البنات. أي أن المرأة لا يحق لها الميراث إذا تواجد الرجل.

وفي فقرة طويلة يسرد لنا سفر اللاويين (٥ / ١١ – ٣١) أن الرجل إذا غار على امرأته أو شك فيها؛ فيأخذها إلى الكاهن لتقدم قربانًا، ويكشف الكاهن رأس المرأة، ويشربها من ماء اللعنة المر؛ فإذا كانت المرأة قد ارتكبت فاحشة، وخانت زوجها مع رجل آخر؛ فإن الماء يجعل بطنها متورمًا، ويسقط فخذها، وتصبح لعنة أمام الناس أما إذا كانت بريئة فتحمل. وهي إهانة ما بعدها إهانة للمرأة، ولا يذكر السفر مطلقًا عقاب الزوج الذي رمى امرأته بتهمة وهي بريئة. ولا يعطي المرأة في المقابل الفرصة لعقاب الزوج في حال خيانته لها.

أما سفر الأمثال فيقدم لنا صور متعددة للمرأة منها المرأة المباركة، والصالحة (الأمثال ١١ / ١٦)، والمرأة الحكيمة (أمثال ١٤ / ١)، والمرأة الفاضلة (أمثال ١٢ / ٤)، كما

يقدم لنا السفر صورة فريدة لا نجدها في أسفار العهد القديم، وهي صورة أو نموذج المرأة الأجنبية التي يُحذر منها السفر، ويصفها بالعديد من الصفات السلبية (أمثال ٥ / ٣) . وصورة المرأة الأجنبية هي صورة غريبة على أسفار العهد القديم، وربما هي من أكثر الأشياء التي تدعم وجهة النظر التي تقول إن سفر الأمثال ما هو إلا جزء من الأدب اليهودي الهلينستي؛ حيث إن هذه المرأة التي يحذر منها السفر هنا، ويُحذر منها سفر ابن سيراخ ما هي إلا المرأة الأجنبية التي حذر منها التشريع اليوناني، وسن القوانين كافة لمنع اختلاط الرجل اليوناني الحر بها ومنعه من الزواج منها حتى لا يختلط نسبه الحر بسببها، فالمرأة الأجنبية "ليست جديرة بحماية المدينة ولا تشرع لصالحها القوانين .. فكانت الدولة اليونانية تحرص على ألا تدنس المرأة الأجنبية المدينة أو يدنسن طهارة دم الرجل اليوناني الحر حتى لا يرث الحقوق، والممتلكات إلا من هو أثيني طاهر الدم"[٢٨].

أما سفر الجامعة فيشبه المرأة بأنها أمر من الموت:" **درت أنا، وقلبي لأعلم، ولأبحث، ولأطلب حكمة، وعقلاً، ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماقة أنها جنون؛ فوجدت أمر من الموت : المرأة التي هي شباك، وقلبها أشراك، ويداها قيود. الصالح قدام الله ينجو منها. أما الخاطئ فيؤخذ بها**".(الجامعة ٧ / ٢٥ – ٢٦) .

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من الأمثلة السابقة، والتي تدل على تدني مكانة المرأة في مقابل الرجل نجد أن هناك بعض الشخصيات النسائية التي كان لها دور فعال في حياة بني إسرائيل آنذاك مثل "مريم" النبية أخت "موسى" عليه السلام التي كانت تقود بني إسرائيل وتتغنى بمجد الرب للخروج من مصر (الخروج ١٥ / ٢١)، وكذلك "دبورا" النبية، والقاضية (القضاة ٤ / ٤)، "وياعيل" التي قتلت سيسرا، وأنقذت بني جنسها (القضاة ٥ / ٢٥)، والمرأة الشونمية التي وصفها سفر الملوك الثاني(٤ / ٨– ٣٧) بالمرأة العظيمة التي ساعدت النبي إليشع، واستير الملكة التي منعت – على حد وصف السفر الذي يحمل اسمها– مذبحة مؤكدة لليهود.

المبحث الثالث : المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي

تُعد الأسفار الخارجية[٢٩] من أهم الكتابات اليهودية الهلينستية التي اهتمت بصورة المرأة؛ حيث تناول أكثر من سفر فيها المرأة، حاكى البعض منها صورة المرأة في العهد القديم، والبعض الآخر أورد صفات، وصور جديدة لم تُذكر على صفحات العهد القديم. كما وجدنا في أعمال الكاتب اليهودي السكندري فيلون[٣٠] اهتمامًا بارزًا بالمرأة.

المرأة في الأسفار الخارجية:

تُعد الأسفار الخارجية من أهم كتابات اليهود في العصر الهلينستي؛ فهي بمثابة مرآة كاشفة للعديد من التطورات التي حلت على الفكر الديني اليهودي في هذا العصر، ويُعد سفر يشوع بن سيراخ من أهم الأسفار التي وردت بها أوصاف للمرأة تستحق الدراسة[٣١].

يفتتح "ابن سيراخ" سفره بنصائح موجهة لابنه تحثه على احترام الوالدين، إلا أننا نجد أنه لا يساوي بين مكانة الأب، والأم، بل يُقدم الأب على الأم في نصيحته للولد (٣ / ٢ – ١٥). ولم يكتف بذلك فقط بل يذكر الأب في فقرات منفصلة، ويكرر على احترامه، وتبجيله بأكثر مما يفعل مع الأم؛ فقد خصص فقرات منفردة للأب، ولم يفعل ذلك مع الأم، بل كان يذكرها في آخر الجملة، كما أنه في الفقرة (٣ / ١٦) من السفر نجده يقول: "وباحتمالك هفوات أمك تُجزى خيراً". أي أن الأم على الرغم من مكانتها ألا أنها، ولكونها امرأة فلديها تصرفات على الابن أن يتحملها.

ويفرق "ابن سيراخ" بين معاملة الأبناء من الذكور، والإناث؛ فيقول في الفقرة (٢٥ / ٢٨): "إن يكن لك بنون فأدبهم، أما البنات فقال عنهم "فصن أجسامهن، ولا تنظر إليهن كثيرًا". وأمره بأن يزوج ابنته أي أن أمر زواج البنت هو في يد أبيها: "وسلمها إلى رجل عادل". أما الإصحاح التاسع فقد بدأه بنهي إبنه عن الغيرة على المرأة التي في حوزته ، كما نهاه عن أن يُسلم نفسه للمرأة كي لا تتسلط عليه (٩ / ٢) .

ونرى أن السفر يُحاكي سفر الأمثال المقرائي في التحذير من المرأة البغي (٣ / ٩) حتى لا يقع الفتى في شركها، كما أنه يُحذر من المغنية حتى لا يفتن الإبن بفنونها (٩ / ٤)،

والنهي عن التفرس في ملامح العذراء حتى لا يُفتن بها (٩ / ٥) ثم يؤكد له ثانية ألا يقع في شراك الزواني (٩ / ٦). ويستمر السفر هنا في محاكاة سفر الأمثال المقرائي في الحديث عن المرأة الجميلة، والأجنبية، والزانية (٩ / ٨) ثم يُحذر من المرأة المتزوجة (٩ / ٩).

يشابه "ابن سيراخ" المرأة بالخمر، ويجعل تأثيرهما واحدًا على الرجل (١٩ / ٢) "الخمر، والنساء تجعلان العقلاء أهل ردة.ثم يعود فيحذر من مخالطة الزواني فمن يفعل ذلك وقح، ويورثانه السوس، والدود(١٩ / ٣).

ويستمر السفر في التمييز بين الرجل، والمرأة؛ فيقول في عقاب الرجل الزاني: "يُهان في الشوارع أمام الجميع، أما المرأة الزانية؛ فهي تُهان أيضًا، ولكن يبحثون نسلها، ولا يتأصل أولادها وفضيحتها لا تُمحى.(ابن سيراخ ٢٣/ ٢٤ – ٣٦). ويرى "ابن سيراخ" أنه لا خبث مثل خبث المرأة :"وكل خبث ولا خبث المرأة"(١٩/٢٥) "ولاغضب أشد من غضب المرأة: "مساكنة الأسد، والتنين خير عندي من مساكنة المرأة الخبيثة"(٢٥ / ٢٣) خُبث المرأة يغير منظرها، ويرد وجهها أسودًا كالمسح (٢٥ / ٢٤) رجلها يكمد بين أصحابه (٢٥ /٢٥) كل سو بإزاء سوء المرأة خفيف لتقع قرعة الخاطيء عليها(٢٥ / ٢٦) ."مثل العقبة الكثيرة الرمل لقدمي الشيخ مثل المرأة الخبيثة اللسان للرجل الهاديء".(٢٥ / ٢٧). "لا يعثرك جمال امرأة، ولا تشتهي امرأة لجمالها. (٢٥ /٢٨). "غضب، ووقاحة، وجريمة عظيمة المرأة التي تتسلط على رجلها". (٢٥ /٢٩ – ٣٠)." المرأة الشريرة ذلة للقلب، وتقطيب للوجه، وألم للفؤاد.(٢٥ / ٣١).

ومن أهم ما ورد في وصف المرأة في سفر ابن سيراخ هو وصفه لها بأنها من "ابتدأت الخطيئة، وبسببها نموت نحن أجمعون"(٢٥ / ٣٣). وهنا يقر السفر بأن الخطيئة هي من صنع حواء فقط، وبسببها دخل الموت إلى العالم، وهو الأمر الذي لم يُذكر في قصة الخلق التوراتية.

يعقد "ابن سيراخ" مقارنات بين المرأة الشريرة، والفاضلة قائلاً: "لا تجعل للماء مخرجًا، ولا للمرأة الشريرة سلطانًا"(٢٥ / ٣٤) إن لم تسلك طوع يدك تخزيك أمام أعدائك (٢٥ /

٣٥). "قاطعها عن جسدك لئلا تؤذيك على الدوام. "رجل المرأة الفاضلة مغبوط، وأيامه مضاعفة". (٣٦ / ١) المرأة الفاضلة تسر زوجها، وتجعله يقضي سنينه في سلام (٣٦ / ٢)." المرأة الصالحة نصيب صالح تمنح حظًا لمن يتقي الرب (٣٦ / ٣).

أما سفر حكمة سليمان[٣٢] فيُخالف "ابن سيراخ"؛ فهو لا يرى أن المرأة هي من أدخلت الموت إلى العالم، وإنما الله قد خلق الإنسان– أي الرجل، والمرأة – خالدًا على صورته، ومن أدخل الموت إلى العالم هو إبليس (١ / ١ – ٣). وهنا نرى أن السفر قد اعتمد القصة الأولى للخلق، والتي تساوي ما بين الرجل، والمرأة.

ويُعد سفر آدم، وحواء[٣٣] من الأسفار التي ألصقت تهمة الخطيئة بحواء وحدها دون آدم، ويصف السفر رحلة حواء، وابنها شيث إلى السماء بعد مرض آدم من أجل جلب الخلاص له من الموت، وتعترف حواء أثناء الرحلة بأنها هي من اقترفت الخطئية وحدها(٩ / ١). ونرى حواء تعترف أيضًا بالخطيئة قائلة:"ويل لي، ويل لي لأني إذا جئت إلى يوم القيامة فإن كل من أخطئوا سوف يلعنوني قائلين: إن حواء لم تحفظ وصايا الإله"(١٠/ ٢). ويرى السفر أن حواء قد تسببت حتى في تسلط الحيوانات البرية ضد البشر منذ أن أكلت من الشجرة المحرمة(١١ / ٢). وتنتهي الرحلة بإخبار الملاك إلى حواء، وابنها شيث أنه لا مفر من موت آدم، وأن موته سيحل بعد ثلاثة أيام، وعندما عادت حواء إلى آدم، قال لها:" لماذا تسببت في الأذى ضدنا وجلبت علينا العقاب الإلهي الذي هو الموت، الذي أمسك بكل جنسنا".(١٤ / ٢). ويطلب آدم من حواء وهو على فراش الموت أن تحكي لأبنائها كيف وقعت الخطيئة؛ فتسرد حواء بأن الشيطان قد أغواها، وهي بدورها قد أغوت آدم، فيقول لها آدم بعد أن أكل من الشجرة المحرمة: أيتها المرأة الشريرة، لماذا جلبت الأذى لنا؟ لقد أبعدتني عن مجد الإله".(٢١/ ٦)

وهناك نص آخر يحمل اسم "سفر آدم وحواء"(٣٤) ومن خلال قراءة الإصحاح الأول من السفر نجد أن السفر يقر بأن كلاً من آدم، وحواء قد ارتكبا الخطيئة سويًا(١ / ٥) وفي الإصحاح الرابع يقول السفر إن آدم، وحواء عندما هبطا من الجنة قد صرخا على ما اقترفاه

(٤ / ٢). إلا أن التحول يأتي من الإصحاح الخامس عندما أشفقت حواء على آدم عندما دخل الكهف؛ فرفع رأسه فلم يستطع رؤية السموات، أو مخلوقات الجنة التي كان معتادًا على رؤيتهم؛ فسقط على الأرض مغشيًا عليه؛ فاعتقدت حواء أنه قد مات، فأخذت تتوسل إلى الرب قائلة:"أيها الإله اغفر لي خطيئتي الخطيئة التي اقترفتها، ولا تتذكرها ضدي. لأنني وحدي قد تسببت أن خادمك يخرج من الجنة إلى هذه الأرض الملعونة من النور إلى الظلام، ومن بيت السرور إلى هذا السجن أيها الإله انظر إلى عبدك هذا الساقط بهذه الوسيلة، وأرجعه للحياة حتى يمكنه أن يبكي، ويتوب عن تعديه الذي اقترفه من خلالي لا تأخذ روحه بعيدًا الآن بل اتركه يحيا حتى يمكنه أن يقف حسب معيار توبته، وافعل مشيئتك كما قبل موته. ويذكر الإصحاح السادس من السفر أن الرب يرسل إليهم الكلمة لكي تكلمهم، ومن خلال حديثه إليهما نجد أنه ينسب الذنب لهما معا" إنكما تعديتما بإرادتكما الحرية الخاصة" (٦ / ٥) أي أن هناك تذبذب، وعدم حسم في نسب الخطيئة إلى حواء وحدها؛ فالرب هنا يتحدث اليهما معاً.

وخلافًا للقصة في سفر التكوين المقرائي فإن السفر هنا يذكر أن من قام بإغواء آدم، وحواء هو الشيطان، وليس الحية (٦ / ٧). ولكنه عاد في الإصحاح السابع يذكر أن الرب أمر الحيوانات جميعها أن لا تؤذي آدم، وحواء، وأمرهما أن قدما الولاء، والطاعة لآدم ما عدا الحية التي كان الإله غاضبًا منها.(٧ / ٩).

ويعود آدم ليقول لحواء: لماذا جلبت علي، وعلى نفسك، وعلى ذريتنا كثيرًا جدًا من الكوارث، والعقوبات (٩ / ٥).إني قد عرفت أن الشيطان الذي خدع نفسه سيخدعك أنت الآخر (١٣ / ١٦) البوابة الغربية التي جاء منها الشيطان لإغواء آدم، وحواء وجدا الحية التي أصبحت الشيطان آتية إلى البوابة، وبندم تلعق التراب، وتهتز على بطنها على الأرض بسبب اللعنة التي حلت عليها من الإله(١٧ / ٢) .

أما سفر طوبيا(٣٥) فقد أمر بتكريم الأم جميع أيام حياتها(٤ / ٣)، وتذكُر ما تحملته من مشقات أثناء حملها (٤ / ٤). ويتبنى السفر الرواية الثانية من سفر التكوين بأن الرب جبل آدم من التراب، وأتى بحواء معينًا له(٨ / ٨).

أما سفر وصايا الأسباط الاثنى عشر[٣٦] الذي يقدم فيه كل ابن من أبناء يعقوب وصيته لأبنائه قبل وفاته، يذكر في وصية رأوبين نظرة معادية للمرأة؛ حيث يظل رأوبين يحذر أبنائه من التعلق، والافتتان بجمال المرأة، الذي أوقعه في جريمة الزنا،(الإصحاحات ١ – ٣) ليصل إلى ذروة العداء، ويُصدر حكمًا عامًا على المرأة بقوله:" النساء شر"(٥ / ١). بل إن النساء هن" أم كل الشرور".(٥ / ٣).ويوصي أبنائه بأن يطهروا قلوبهم ويبتعدوا عن المرأة بكل حواسهم(رأوبين ٦ : ١)، كما يأمر الفتيات بألا يقمن علاقات صداقة مع الرجال(رأوبين ٦ / ٢). أما شمعون فيحذر في وصيته لأبنائه من الافتتان بالمرأة والذي يؤدي بدوره إلى الوقوع في جريمة الزنا(شمعون ٥ / ٣) و(شمعون ٥ / ١٧). كما يُحذر يهوذا الابن الرابع ليعقوب في وصيته من الالتفات إلى جمال المرأة كي لا يقعوا في شرك الزنا(يهوذا ١٧/ ١ – ٣)، (١٨ / ٢– ٦).ويحث بنيامين في وصيته أبنائه أن يطهروا قلوبهم وأعينهم ولا ينظرون إلى الزواني (بنيامين ٨ / ١ – ٢).

يعد سفر يهوديت[٣٧] من الأسفار التي يبدو من اسمها أنها تخلد اسم امرأة من نسا اليهود، حيث يحكي السفر عن يهوديت الأرملة القريبة من الرب التي لم يسمع أحد عنها أي سوء، والتي تصوم، وتصلي كل يوم للرب. والتي استطاعت أن تخلص بني جلدتها من يد القائد "اليفانا" قائد جيش "نبوخذ نصر" بأن ذبحته في خيمته.

والقاريء لهذه القصة يتخيل أن نظرة كاتب السفر هنا هي نظرة تقدير للمرأة، وأن هذا السفر يخالف خط العداء الممنهج ضد المرأة. ولكن في واقع الأمر أنه يرسم هنا صورة للمرأة الغاوية التي تفتن الرجال بجمالها، كل ما في الأمر أنها هنا استخدمت جمالها، وفتنتها وإغرائها لخدمة بني جلدتها، ولخدمة الرب.[٣٨]

ويُعد سفر اليوبيلات من الأسفار الخارجية المهمة، والذي يرجع زمن تدوينه إلى لقرن الأول الميلادي. ويسرد هذا السفر جميع القصص، والروايات، والأحداث الموجودة في سفر التكوين. ويتبنى كاتب السفر الازدواجية المتعلقة بقصة خلق الرجل، والمرأة الواردة في سفر التكوين المقرائي. إذ يذكر في (يوبيل ١ : ١٤) قصة الخلق الأولى، والتي تقول بأن الرب قد خلق الإنسان رجلاً، وامرأة، وأن الهدف من خلقهما هو التسلط على جميع المحلوقات.ثم يعود ليذكر أن الرب قد خلق آدم أولاً ثم خلق حواء من ضلعه (اليوبيل ٣ / ٤– ٧).

ينتهج السفر النظرة الدونية للمرأة؛ فيقول إن الرب خلق آدم في الأسبوع الأول للخلق، وكذلك ضلعه أي امرأته، ولكن الرب أراها له في الأسبوع الثاني لهذا أمر موسى بأن تبقى النساء في نجاستهنّ أسبوعًا بالنسبة إلى الصبي، وأسبوعين بالنسبة للبنت.(يوبيل ٣ / ٨ – ٩). ويحاول السفر هنا تفسير ما ورد في العهد القديم حول نجاسة المرأة في حال ولادتها لصبي أو في حال ولادتها لأنثى. لكنه في واقع الأمر يفشل في تقديم تفسير منطقي. بل إنه يستمر في وضع حواء في مرتبة ثانية بعد آدم؛ فيقول "وبعد أن قضى آدم أربعين سنة على الأرض حيث خُلق، أدخلناه إلى جنّة عدن لكي يفلحها، ويحرسها. أما امرأ ته فأدخلناها في اليوم الثمانين. بعد ذلك اليوم دخلت إلى جنّة عدن. لهذا سُجّلت على الألواح السماويّة الوصيّةُ المتعلّقة بالوالدة: فإن وضعت ذكراً لبثت في نجاستها سبعة أيام، وهذا ما يوافق الأسبوع الأول، وتلبث ثلاثة، وثلاثين يومًا لكي تتنقّى من الدم، فلا تمسّ شيئًا مقدسًا، ولا تدخل إلى المعبد قبل أن تكون قد قضت الزمن المحدّد بالنسبة إلى الصبيّ. أما إذا كانت ابنة، فتلبث في نجاستها مرّتين سبعة أيام، وهذا مايوافق الأسبوعين الأولين، وستة، وستين يومًا لكي تتنقّى من الدم: وهذا ما يساوي ثمانين يومًا.وحين أتمّت هذه الثمانين يومًا، أدخلناها إلى جنّة عدن التي هي أقدس من كل أرض".(يوبيل ٣ / ٩ – ١٤).[٣٩]

المبحث الرابع : المرأة في كتابات فيلون السكندري:

انطلق فيلون في وصفه للرجل، والمرأة من قصة الخلق الواردة في سفر التكوين؛ فكما ذكرنا سابقًا فإن هناك روايتين عن خلق الإنسان: الرواية الأولى جاءت في الفقرة (١ /٢٦–

٢٩) من السفر حيث تقول إن الرب بعد أن خلق السموات، والأرض، والكائنات الحية خلق الإنسان ذكرًا، وأنثى على شاكلته، وجعله متحكمًا في كل المخلوقات الأخرى. والرواية الثانية جاءت في: (٢ / ٧) من السفر ذاته، ونجد أنها مختلفة تمامًا عن الأولى؛ حيث خلق الرب آدم أولاً، وأسكنه فى جنة عدن ثم خلق الحيوانات من بهائم، وطير ثم أراد أن يخلق لآدم معينًا له فخلق له حواء.

ففي محاولة من فيلون لتفسير هذا التناقض الصارخ بين الروايتين، ومحاولة منه أيضًا لإثبات أن مفهومه الثنائي عن الإنسان مستلهم من العهد القديم نجده يقول في الفقرة (١٣٤) من مؤلفه "حول الخلق" :"**إن موسى قد أوضح أن هناك فرقًا بين الرجل الذي شُكل (كما جاء في التكوين ٢ / ٧)، والرجل الذي أتى قبل ذلك على صورة الرب كما هو موصوف في (التكوين ١ / ٢٦- ٢٧)**. ويوحي فيلون للقارىء هنا بأن ما جاء من تناقض في سفر التكوين هو أمر يقصده مدون السفر– وهو موسى في اعتقاده – لتوضيح أن هناك رجلين تم خلقهما بطبيعتين مختلفتين، وهو أمر نرى أنه مخالف للحقيقة تمامًا؛ فسفر التكوين لا يقدم أي تفسير لهذا الاختلاف الوارد فى الروايتين، كما أن العهد القديم بأكمله لا يعرف مثل هذا المفهوم الثنائي أو المزدوج للإنسان، والذي قال به فيلون. واستكمالاً لفكرته السابقة يقول فيلون في معرض تفسيره للفقرة (٢ / ٧) من سفر التكوين والتي جاء فيها أن الرب شكل الإنسان من التراب: "**إن هناك نوعين من الإنسان: الأول هو الإنسان السماوي، والآخر هو الإنسان الأرضي الذي شُكل من التراب، ولهذا السبب قال الرب إن الإنسان السماوي لم يُشكل لكنه طُبع على شاكلته؛أما الإنسان الأرضي فهو صياغة لعمل فنان**"[٤٠].

تكشف الفقرة السابقة بوضوح تأثر فيلون بنظرية المثل الأفلاطونية[٤١]؛ فوفقًا لتلك النظرية نجد أن الإنسان السماوي هو المثال أو النموذج الأول الذي خلق الرب على مثاله الإنسان الأرضي مما ترتب عليه أن أصبحت النسخة مطابقة لهذا المثال بفضل الإله الصانع

والفنان؛ فإن فكرة الإله الصانع أو الديمورج والتي أوردها أفلاطون في محاورة تيمايوس تُعد من الأفكار المهمة في فلسفته. وما يؤكد فرضيتنا السابقة هو ما يقوله فيلون في معرض تفسيره للجملة (٢ / ١٨) من سفر التكوين: "**إن هناك نوعين من البشر، النوع الذى خُلق على صورة الرب، والآخر الذي شُكل من الأرض؛ لأن صورة الرب هي المثال الذي يصنع من خلاله النسخ، وكل نسخة تتوق إلى نموذجها، ومكانها يكون بجانبه**"[٤٢]. وفيلون هنا يُحاكي أفلاطون تمامًا فى نظرية الإله الصانع الفنان الذي يتخذ مثالاً يصنع الأشياء على غراره، وما ينتج عن هذا المثال هو نسخ له.

وما يهمنا هنا أن فيلون قد قصر مفهوم الإنسان السماوي أو المقدس لديه على الرجل، وليس المرأة على الرغم من أن الجملة (١ /٢٧) الواردة فى سفر التكوين، والتي استند إليها فى تشكيله لمفهومه عن الإنسان السماوي أو المقدس تقول بخلق الإنسان ذكرًا وأنثى على شاكلة الرب.

ولم يكتفِ فيلون بهذا، بل جعل المرأة هي السبب في بداية ارتكاب الرجل للخطيئة؛ فهي مصدر الشر والغواية؛ إذ نراه يقول عنها: "**عندما دخلت حياة الإنسان المقدس أحبها وأوجدت لديه الرغبة التي كانت البداية لكل الأخطاء**"[٤٣].

تبنى فيلون وجهة نظر أرسطو في نظرته عن المرأة، واتخذ من نظرية أرسطو البيولوجية منطلقًا لوصف الرجل، والمرأة؛ فرأى فيلون في مؤلفه " أسئلة وأجوبة حول سفر التكوين" أن المرأة في عملية الإنجاب تلد الجنين، بينما الرجل يمد عملية التناسل بما هو أعلى من ذلك.[٤٤] والمرأة عند فيلون هي المادة السلبية الممثلة للحواس، أما الرجل فهو العلة العاقلة غير المادية، وهو الأميل إلى العقل، والفهم[٤٥] ماثل فيلون الرجل بالجزء الأعلى من الروح، والمرأة بالجزء الأدنى، وفي تفسيره الرمزي لقصة الخطيئة رأى أن الحية هي رمز للرغبة. والمرأة هي رمز الحواس، أما الرجل فهو رمز العقل. ويفسر فيلون لماذا انخدعت المرأة بكلام الحية لأن الرجل بطبيعته أعقل من المرأة، ومن الصعب خداعه. وفيلون يتبع هنا أرسطو في وصفه للمرأة بأنها ضعيفة العقل. رأى فيلون أن الفضيلة متمثلة في الذكر أكثر من

الأنثى، ومع ذلك لم يستطع نفي صفة الفضيلة عن المرأة تمامًا؛ فسارة لديه هي رمز للفضيلة.

الخاتمة:

لم يتخذ أدب العهد القديم من عداء المرأة منهجية له كما فعل الأدب اليهودي الهلينستي، وإن كانت المرأة في العهد القديم هي أيضًا في مرتبة أقل من الرجل، ولكن لم يناصبها العهد القديم هذا العداء الواضح في كتابات أدب اليهود في العصر الهلينستي؛ فالمرأة في هذه الكتابات ليست أقل مرتبة من الرجل فقط، ولكنها رمز للغواية، والشر، بل هي أصلاً من جلبت الشرور للعالم. وهذه الفكرة لا نجدها في أسفار العهد القديم إلا في سفر الجامعة، وهو السفر الذي كُتب، ودون في فترة متأخرة اتفق معظم الباحثين على أنه كُتب في الفترة الهلينستية. ولذا ليس من الغريب أن يتخذ منهج العدائية تجاه المرأة.

ارتكزت الكتابات اليهودية في العصر الهلينستي في رسمها لصورة المرأة على ما ورد في روايتي الخلق الواردتين في التوراة، بل أنها أفردت في بعض الأحيان مؤلفات كاملة لمعالجة هذه القصة فنجد في الأسفار الخارجية سفر "آدم وحواء" الذي يحكي عن حياة آدم، وحواء بعد السقوط. ومن القراءة الدقيقة للسفر نجد أن كلاً من آدم، وحواء قد ارتكبا الخطيئة سويًا، إلا أن السفر يحاول أن يركز على أن حواء هي من أخطأت وحدها، وهي من جلبت الموت إلى العالم. وهاهو سفر يشوع بن سيراخ يصف المرأة بأوصاف سلبية عديدة فعلى سبيل المثال نجده يقول في وصاياه "وباحتمالك هفوات أمك تجزى خيراً". وأمره بأن يزوج ابنته أي أن أمر زواج البنت هو في يد أبيها، وأمره بأن يسلمها إلى رجل عادل. وهذا الأمر نجده في فلسفة أرسطو فهو كان يرى أن الأب هو وحده صاحب الحق في تزويج الفتاة، كما قال أفلاطون من قبله بذلك أن من له الحق في ممارسة إجراءات الخطبة، وعقد القران هو الأب بالدرجة الأولى، فإذا لم يكن موجودًا؛ فالجد بالدرجة الثانية.

ونرى أن السفر يُحاكي سفر الأمثال المقرائي، في التحذير من المرأة البغي حتى لا يقع الفتى في شراكها. كما أنه يحذر من المغنية حتى لا يفتن الابن بفنونها. والنهي عن التفرس

في ملامح العذراء حتى لا يُفتن بها. حتى وأنه يأمر الأب نفسه بألا يطيل النظر إلى ابنته، وهو الأمر الذي يدل على أن المرأة في نظر ابن سيراخ هي تجسيد للشهوة، والغواية فقط حتى، وإن كانت هي ابنته، وهو أمر مثير للغرابة، وضد الفطرة الإنسانية.

يستمر السفر في محاكاة سفر الأمثال المقرائي في التحذير من المرأة الجميلة، والأجنبية، والزانية. وفي اعتقادنا أن سفر الأمثال المقرائي، وسفر يشوع بن سيراخ يعكسان ما كان سائدًا في الثقافة اليونانية بشأن المرأة الأجنبية؛ حيث كانت الدولة اليونانية تحذر من المرأة الأجنبية أن تدنس المدينة، أو تدنس طهارة دم اليوناني الحر حتى لا يرث الحقوق والممتلكات، إلا من هو أثيني.

يشبه "ابن سيراخ" المرأة بالخمر، ويجعل تأثيرهما واحدًا على الرجل. وفي رأيي أن الفقرة التي اعتبرت اتجاهًا في كتابات اليهود في العصر الهلينستي، وأثرت على صورة المرأة في اليهودية في العصور التي تلت العصر محل الدراسة، بل واستمرت حتى الآن هي الفقرة التي تقول "من المرأة ابتدأت الخطيئة، وبسببها نموت نحن أجمعون"(سيراخ ٢٥ / ٣٣) .وهي نفس الصورة التي نجدها في سفر الجامعة المقرائي "المرأة هي الموت" وسفري آدم وحواء، وسفر وصايا الأبناء الاثنى عشر.

وكل ما جاء في سفر "يشوع بن سيراخ" من صور، وأوصاف سلبية عن المرأة يسُهل تفسيره إذا ما قورن بما جاء في الأساطير اليونانية إذ يقول "هزيود" إن الرجل كان يعيش في العصر الذهبي في جنة لا يعمل، ولا تصيبه الأمراض، ثم كان حاله كذلك في العصر الفضي، وبمجيء المرأة بدأ العصر النحاسي بسبب ما جلبته معها من المرض، والعلل، والآفات؛ فملأت الأرض بمختلف أنواع الشدائد، ثم كثرت المصائب فانتقل إلى العصر الحديدي؛ حيث تغلغلت الخطيئة في النفوس.

وتفسر لنا فلسفة أفلاطون تجاه المرأة هذا الموقف المزدوج عن المرأة إذ أن أفلاطون نفسه قد تبنى فلسفة مزدوجة المعايير تجاه المرأة على الرغم من أن البعض يراه نصيرًا للمرأة

رأى البعض أنه أسهم بأفكاره الفلسفية في تدني صورة المرأة.وما كانت فلسفة أفلاطون وأرسطو إلا انعكاسًا لصورة المرأة في الحضارة اليونانية التي تميزت بالدونية.

أما فيلون فقد حاكى كلاً من الأساطير، والفلسفة اليونانية في رسمه لصورة المرأة في كتاباته؛ فهي عنده في مرتبة أقل من الرجل، وهي ممثلة للحواس، أما الرجل فهو العقل، وهو الأمر الذي نجده في فلسفة أرسطو، ومن أهم المفاهيم التي وردت في كتابات فيلون مفهوم الإنسان السماوي؛ حيث قصر مفهوم الإنسان السماوي أو المقدس لديه على الرجل، وليس المرأة على الرغم من أن الفقرة (١ /٢٧) الواردة فى سفر التكوين والتي استند إليها فى تشكيله لمفهومه عن الإنسان السماوي أو المقدس تقول بخلق الإنسان ذكرًا وأنثى على شاكلة الرب. ولم يكتفِ فيلون بهذا، بل جعل المرأة هي السبب في بداية ارتكاب الرجل للخطيئة؛ وهي مصدر الشر والغواية. والمرأة في كتاباته لا تساوي الرجل في المنزلة بل هي أقل منه. وهو ما لا نجده في أسفار العهد القديم وإنما نجده في فلسفة أرسطو.

إلا أن هناك من الأسفار الخارجية من قدم صورة إيجابية عن المرأة مثل سفر طوبيا، وسفر حكمة سليمان الذي قدم صورة متزنة عن المرأة إذ تبنى القصة المقرائية الأولى الواردة في سفر التكوين، وقال إن الله خلق الإنسان خالدًا، وصنعه على صورة ذاته ، ولم يجعل المرأة سببًا في دخول الموت إلى العالم لكن بسبب إبليس دخل الموت إلى العالم فيذوق الموت كل من تبعه.

أهم نتائج الدراسة:

اتخذ الكتاب اليهود في العصر الهلينستي من أول ظهور للمرأة في العهد القديم منطلقًا لهم لوصف المرأة في كتاباتهم، وكما تضمن هذا الظهور من ازدواجية وتأرجح؛ فتارة المرأة مساوية للرجل، وأن الرب خلقهما ذكرًا وأنثى على شاكلته، وتارة أخرى هي مخلوق ثانٍ في مكانة أقل من الرجل بل ومن سائر الكائنات. تضمنت كتابات اليهود في العصر الهلينستي هذه الازدواجية أيضًا؛ فتمسك بعض الكتاب بالرواية الأولى، ووصفوا المرأة بأنها شريكة الرجل في الحياة بل هي من تقدم له العون، وتمسك البعض الآخر بالرواية الثانية، ولم يكتف

بها بل اتخذها ذريعة ليبث فيها أفكار جديدة نمت، وتطورت بفضل تبني هؤلاء الكتاب لبعض الأفكار الفلسفية اليونانية التي كانت منتشرة في ذلك العصر.

إن صورة المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي قد ارتكزت على ما جاء عن المرأة في العهد القديم إلأ أنها قدمت أوصافًا جديدة لم تذكر مطلقا في العهد القديم إلا في عدة مواضع من بينها سفري الجامعة والأمثال إلا أننا نستطيع القول إن هذه الأسفار هي أسفار كُتبت في العصر الهلينستي أيضًا إذ أرجع بعض النقاد زمن تأليفهم إلى ذلك العصر، بل وهناك من الدراسات النقدية الحديثة من قام برصد التأثير الفلسلفي اليوناني على هذه الأسفار.

ومن خلال الدراسة الدقيقة لكتابات اليهود في العصر الهلينستي نجد أنها تأثرت بأفكار كل من أفلاطون وأرسطو عن المرأة، فقد تبنوا مبدأ اللامساواة بين الرجل، والمرأة الذي أرساه أرسطو في فلسفته التي أسهمت في ترسيخ هذه الصورة الدونية عن المرأة، والتي التقطها بسهولة متبعو، ومتبنو الرواية الثانية من سفر التكوين، ووجدوا فيها بيئة خصبة لغرس مزيد من الأفكار السلبية، والدونية عن المرأة، وترسيخها في التراث الأدبي، والديني اليهودي على مر العصور. والخطير في فلسفة أرسطو أن الطبيعة هي من رتبت الموجودات على نحو أن هناك ما هو أعلى، وهناك ما هو أدنى، والطبيعة لا تفعل شيئًا باطلاً، وهي التي حددت لكل موجود وظيفته التي يخدم بها الموجود الأعلى. وهكذا كان النساء أدنى من الرجال، وكانت وظيفتهم خدمة الرجال ومن هنا جات معارضته للسفسطائية التي ذهبت إلى أن جميع هذه الأوضاع الاجتماعية وليدة العرف والعادات والتقاليد.

كشفت لنا الدراسة أن سفر التكوين المقرائي نفسه في روايته الثانية كان متأثرًا بالفلسفة اليوناينة، ومن الممكن أن يحل لنا هذا التأثر لغز هذا التناقض الوارد في روايتي الخلق؛ فالرواية الثانية الخاصة بخلق المرأة بعد الرجل ما هي إلا قصة "بنادورا" التي خُلقت بعد خلق الرجل الذي كان يعيش في العصر الذهبي في جنة قطوفها دانية دون مرض أو تعب. وبعد سرقة "بروميثيوس" النار، أمر "زيوس" ابنه "هيفيستوس" بخلق المرأة "باندورا" كجزء من

العقوبة على البشرية. أعطيت "باندورا" الكثير من الهدايا من "أفروديت"، و"هيرميز"، و"الكارايتات" و"هوري". حذر "بروميثيوس" شقيقه "إبيميثوز" من أخذ أي هدية من "زيوس" خوفًا من أعمال انتقامية، غير أن "إبيميثوز" لم يصغ، وتزوج "باندورا" التي كانت تمتلك صندوقًا أعطاها "زيوس" إياه، وأمرها ألا تفتحه، غير أن باندورا فتحت الصندوق، وخرجت كل شرور البشر منه.

الهوامش :

[1] Pasi,(Loman),Mobility of Hellenistic Women .PHD thesis, University of Nottingham,2004.P8.See also: A.H.M.Jones The Hellenistic age, Past & Present No. 27 (Apr., 1964), pp. 3-22 .

٢ عبد الوهاب يحي، (لطفي)، وآخرون، دراسات في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٧. ص١٦.

٣ برنال، (مارتن)، أثينا السوداء – الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية – ترجمة: د. لطفي عبد الوهاب يحيى وآخرين، تحرير ومراجعة د. أحمد فخري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م. ص ٣٩، ٤٠.

מרגרט, (ביבר),הלניזם,האנציקלופדיה העברית,החברה להוצאת אנציקלופדיות ,כרך14 ، **ירושלים, תש"כז. עמ'698–564.**

[٤] الترجمة السبعينية: هي ترجمة يونانية للعهد القديم، وتُعرف باسم الاثني، وسبعين، وتُعرف في المصادر اليونانية بترجمة السبعين بالاختصارO أي سبعين بالحروف اليونانية أوOB أي اثنين وسبعين وتعرف في اللاتينية باسم Septoaginta، وعادة ما يتم اختصارها إلى الرقم اللاتينيLXX . وقد وردت أقدم إشارة عن هذه الترجمة في كتابات اليهودي السكندري أريستوبولوس(حوالي عام ١٧٠ق.م) ومنها نعرف أن هذه الترجمة قد تمت في مدينة الإسكندرية في زمن حكم بطليموس الثاني فلادلفيوس ملك مصر(٢٨٥–٢٤٧ق.م). وترجع تسمية الترجمة بـ"السبعينية" للرواية الواردة في سفر رسالة أرستياس(١٧٠ق.م–١٠٠ق.م) والتي تنص على أن الترجمة تمت عن طريق اثنين، وسبعين شيخًا من شيوخ بني إسرائيل بناء على طلب الملك، وبالرغم من أن العنوان كان يُقصد به في المقام الأول ترجمة الأسفار الخمسة فإن الإسم اتسع فيما بعد ليشمل كل أسفار العهد القديم التي تُرجمت بنهاية القرن الثاني ق.م كما ورد في افتتاحية سفر يشوع بن سيراخ. انظر: **שטרן**، (**מנחם**)، **ימי הבית השני، פרק בתוך: תולדות עם ישראל ، ח. ה בן ששון** (**עורך**)، **הוצאת דביר، תל אביב، תשכ''ט. עמ'284–283.**

[٥] **גוטמן** (**יהושע**)، **הספרות היהודית –ההלינסטית، ירושלים. תש''ח . עמ'** 9.

[6] de Groot (Christiana) Irmtarud Fischer, The Bible and Women,VOL3.1:Early Jewish Writings,SBL Press,2017 p1.

[7] Sr Prudence Allen ,RSM, Plato,Aristotale And The Concept of Woman in Early Jewish Philosophy, Florilegium,9,1987. P90.

[٨] عبد الفتاح، (إمام) ، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.ص٢٥.

[٩] المرجع السابق، ص٣١

[١٠] المرجع نفسه، ص١٧.

[١١] المرجع نفسه، ص ١٨.

[١٢] المرجع نفسه ص١٨.

[١٣] النشار ، (مصطفى)، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون، قراءة في محاورتي الجمهورية، والقوانين، دار قباء. مصر ١٩٩٨. ص١١.

[١٤] عبد الفتاح(إمام)، المرجع السابق. ص١١.

[١٥](خضرة)، حمراوي ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الملتقى الوطني حول المرأة والفلسفة ، المرأة في المخيال الأفلاطوني، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة العقيد آكلي محندولحاج، الجزائر.بدون سنة طبع.

[١٦] مصطفى النشار، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون .ص٨٨.

[١٧] عبد الفتاح(إمام)، أفلاطون، والمرأة. ص١٢٠.

[١٨] عبد الفتاح (إمام)، أرسطو والمرأة، مكتبة المدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦. ص٣٢.

[١٩]أمين مجد، (فرات)، نظرة أرسطو للمرأة، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي. ١٥-١٢-٢٠١٣م. ص٣٥٨.

[٢٠] أمين مجد، (فرات) ، المرجع نفسه.٣٥٤

[٢١] عبد الفتاح، (إمام)، أرسطو والمرأة . ص ١١١.

[٢٢] المرجع السابق، ص٣٦٢.

[٢٣] فريزر، (جيمس)، الفلكلور فى العهد القديم،ج١، ترجمة: نبيلة إبراهيم، مراجعة د. حسن ظاظا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ،١٩٧٢م. ص٢٧-٢٨.

[٢٤]المرجع السابق، ص٣٣.

[٢٥] أبو المجد ، (ليلى ابراهيم)، المرأة اليهودية بين الشريعة والمرويات المتوارثة، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة مصر المجلد ١٣العدد الرابع الجز الاول ٢٠٠٤(١٥٣-٢٢٢)ص ١٥٦.

[٢٦]المرجع السابق. ص ١٥٦

[٢٧]المرجع السابق. ص ١٥٧

[٢٨] عبد الفتاح،(إمام) أفلاطون، والمرأة. ص٣٧

[٢٩]الأسفار الخارجية: هي أسفار كتبها اليهود في الفترة ما بين ٣٥٠ق.م و١٥٠ م ولم تُضم إلى أسفار العهد القديم بسبب معارضة العلماء اليهود المعروفين بالتنائيم الذين نسبوا قداسة عالية إلى أسفار المقرا، وحرصوا على ذكر كل مادة تعليمية خارج نطاق الأسفار المقدسة شفاهة، وذلك في الفترة التي تلت خراب الهيكل عام ٧٠ م، ولقد سار الأمورائيم على نهج التنائيم في معارضة الأسفار الخارجية إلا أن جزء من هذه الأسفار ترجمها اليهود إلى اليونانية والبعض الآخر أُلف باللغة اليونانية، وحُفظت هذه الأسفار من خلال ضمها إلى الترجمة اليونانية للعهد القديم المعروفة بالترجمة السبعينية، وحُفظت بعد ذلك لدى الكنيسة المسيحية إلا أنها ونتيجة

لحركة الإصلاح في أوروبا رفض البروتستانت أي سفر خارج العهد القديم، أما الكنيسة الكاثوليكية فقد قالت في عام ١٥٤٦م بقداسة كل الأسفار التي جاءت في الترجمة السبعينية.

יעקוב שלום، (ליכט)، ספרים חיצוניים וגנוזים، בתוך אנצקלופידיה מקראית כרך 5 1982 ע 1103– 1106

فيلون السكندري: اختلف الباحثون في تحديد الفترة الزمنية التي ولد بها؛ حيث يرى كوبلستون Copleston أنه ولد حوالي ٢٥ ق.م ومات في ٤٠ م. بينما يرى بريبه Brehier أنه عاش فيما بين عامي ٤٠ ق.م. و٤٠ م. بينما يقول محمد يوسف موسى إنه ولد بالإسكندرية نحو ٢٠ ق.م. أو ٣٠ ق.م. ومات بعد عام ٥٤ في زمن الحواريين. ويقول والتر.ت. ويلسون (Walter T.Wilson): "إن فيلون ولد في ٢٠ ق.م، ومات في ٥٠ م. وهو أحد أفراد عائلة يهودية مشهورة بالإسكندرية؛ حيث كان أخوه جولياس جايوس ألكسندر يتبوأ منصبًا رسميًا؛ فكان يشغل وظيفة "Αλαβαρχης" (Albarchis)؛ وهي الوظيفة التي كان صاحبها مسئولاً عن جباية الضرائب عند اليهود. وكان ابن أخته تيبريوس جوليوس ألكسندر (Tiberius Julius Alexander) الذي ساءت سمعته بسبب ارتداده عن العقيدة اليهودية واليًا على مصر، وكل هذا دليل على أن فيلون كان ينتمي إلى صفوة المجتمع اليهودي في الإسكندرية":

مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص٥٧

See: Walter T.Wilson,Philo of Alexandria,on Virtus, Introduction, Translationand Commentary,Brill,Leiden,2011, p. X.

انظر: كيلاني، (مجدي السيد أحمد)، فيلون السكندري بين الفلسفة والدين، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م، ص٢١.

[٣١] سفر يشوع بن سيراخ: كتب على أيدي شمعون بن يشوع بن أليعازر بن سيراخ وهو حكيم وكاتب ومؤلف أمثال، عاش في فلسطين في القرن الثاني قبل الميلاد كُتب السفر في فلسطين حوالي ١٨٠ق.م ، وحتى القرن الماضي كان السفر محفوظًا ، ومتداولاً في نسخته اليونانية حتى تم اكتشاف أجزاء من السفر بالعبرية في مخطوطات الجنيزا تُرجم إلى اللغة اليونانية في مصر حوالي ١٣٠ق.

ספר בן סירא، אנציקלופדיה יהודית דעת.

http://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=1464

Dorothy Isabel Sly, Philo Perception of women in the writing of philo of Alexandria , p20

[٣٢] سفر حكمة سليمان: هو سفر من الأسفار الخارجية اتفق معظم الباحثين أنه كتب بواسطة يهودي عاش في الإسكندرية بمصر أما عن زمن تأليفه أرجعه العض الى فترة حكم البطالمة بمصر، وهناك من أرجع زمن كتابته الى الفترة ما بين ١٠٠ ق.م وحتى ٥٠ م .

ספר חכמת שלמה בתוךהאנציקלופדיה העברית כרך 17, עמ 417.

Winston (David), The Wisdom of Solomon,Gradden city,1979.p(20-25)

Peter Enns,Wisdom of Solomon and Biblical Interpretation in The Second Tempel Period,J.I.Packer and Sven .K.soderlund,eds,The Way of Wisdom: Essay in Honor of Bruce K Waltke(Grand rapids Zondervan Puplishing House(212-225).

– כהנא، אברהם ، הספרים החיצוניים، כרך ב، ספר ראשון، הוצאת מקור، ירושלים، תש''ל. ע' סז– תסח .

[٣٣] **سفر آدم وحواء النسخة اليونانية: هو سفر من الأسفار الخارجية اختلف الباحثون حول تحديد زمن كتابته، والرأي الأرجح أنه كُتب قبل سنوات من ظهور المسيحية. يرى كهانا أنه ربما كُتب السفر في باديء الأمر بالعبرية ثم تمت ترجمته الى اليونانية، ومن ثم تُرجم إلى عدة لغات أخرى.**

כהנא، אברהם ، הספרים החיצוניים، כרך א، ספר ראשון، הוצאת מקור، ירושלים، תש''ל. ע' סז– תסח . ע ג

[٣٤] **سفر آدم، وحواء النسخة العربية: هو سفر من أسفار الخارجية ، كتب في القرن الأول الميلادي، حُفظ في الكنيسة بترجمته العربية التي هي نقل عن الترجمة الإنجليزية للملك جيمس في أواخر القرن الثامن عشر.ص٣٤ سالم الطرزي، (إبراهيم) ، إبيجرافا وأبوكريفا العهد القديم، الكتاب الأول أسفار جنة عدن المنسية وأسفار قصة آدم وحواءط١.**

[٣٥] **سفر طوبيا: هو أحد الأسفار الخارجية التي اعترفت بها الكنيسة الأرثوذكسية، والكاثوليكية. والسفر يحكي عن طوبيا اليهودي الذي تم سبيه إلى نينوي على يد الملك الأشوري ضمن الأسباط العشرة التي تم سبيها. اختلف الباحثون حول اللغة التي كُتب بها السفر، واتفق معظمهم على أنه كتب في البداية باللغة العبرية ثم تمت ترجمته إلى اليونانية حوالي القرن الثاني ق.م. ספר טוביה، תרגם מיוונית: יצחק זעקיל פרענקילוואראשא 1885.** http://www.daat.ac.il/daat/hasfarim/tuvya-2.htm

[٣٦] **سفر وصايا الأسباط الاثنى عشر: هو أحد الأسفار الخارجية الذي كُتب في القرن الأول قبل الميلاد، يُرجح الباحثون انه كُتب في الأصل باللغة العبرية، ومن ثم تُرجم إلى اللغة اليونانية، وتُرجم إلى عدة لغات منها السلافية، والأرمينية والآرامية، والسريانية. צוואות השבטים**

מעובד על פי תרגום ישראל אוסטירזיצר.-http://www.daat.ac.il/daat/hasfarim/tsavaot0-2.htm

[٣٧] **سفر يهوديت: هو سفر من الأسفار الخارجية. تعتبره كل من الكنيسة الكاثوليكية، والأورثودوكسية الشرقية ضمن أسفار العهد القديم. أما مذهب البروتستانتية فقد قاموا بوضعه ضمن أسفار الأبوكريفا.**

[38] Swidler(Leonard),Women in Judaism The Status of Women in Formative Judaism,The Scare Crow Press,Inc,Metuchen,N.j.1976.P29.

[٣٩] כהנא، אברהם ، הספרים החיצוניים، כרך ב، ספר ראשון.

40 Philo,Allegorical interpretation .II, 31.

[٤١] نظرية المثل الأفلاطونية: الإله لدى أفلاطون هو الإله الصانع من حيث هو علة فاعلة تطبع صور المثل في المادة، وهو النموذج من حيث هو علة نموذجية تُحتذى.وتُعد فكرة الإله الصانع أو "الديمورج" Demourgos فكرة مهمة في فلسفة أفلاطون، وقد صورها لنا في محاورة تيمايوس حيث استبدل بهذا المصطلح مصطلح العلة، الذي جاء ذكره في محاورة فيدون وقد سمى أفلاطون الإله باسم الصانع لأنه كأي صانع من البشر لا يخلق المادة التي يصنع منها فنه، ولكنه يصوغها فحسب في هيئة معينة؛ فالصانع ينظم كل شيء حسب نمط معين ويرتب الأجزاء بحيث يلائم بعضها بعضًا حتى يؤلف منها جميعًا كُلاً منظمًا.

محمد فتحي عبد الله ود. جيهان السيد سعد الدين شريف، الفلسفة اليونانية، مدارسها وأعلامها، الجزء الأول، ص ٢٨٩– ٢٩١.

Plato,Tim,27e,30b,41a,48c. in: Plato's Cosmology,The Timaeus Of Plato: Translated With a Running Commentary by: Francis Macdonald Cornford, London,1937.

Plato, Phaedo,99b,in: Plato in Twelve Volumes, Vol. 1 translated by Harold North Fowler; Introduction by W.R.M. Lamb. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1966

شريف(جيهان السيد سعد الدين)، المقومات الأساسية لفلسفة أفلاطون وأرسطو، دراسة تحليلية نقدية لمفهوم الضرورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.ص١١٥.

42Philo Ibid. 4.

43 Philo,On The Creation, 151,152.

[44] Philo,Questions and answers on Genesis,III,47.

[45] Philo,Questions and answers on Exouds,I,8

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر، والمراجع باللغة العربية:

أ- المراجع:

- **أبو المجد، (ليلى) ابراهيم المرأة اليهودية بين الشريعة، والمرويات المتوارثة، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مصر، المجلد ١٣، العدد الرابع، الجزء الأول. ٢٠٠٤ .(١٥٣-٢٢٢).**
- **أمين، (فرات مجد)، نظرة أرسطو للمرأة، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي ١٥-١٢-٢٠١٣.**
- **النشار، (مصطفى)، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي، والفلسفة اليونانية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.**
- **، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون، قراءة في محاورتي الجمهورية، والقوانين، دار قباء، مصر ١٩٩٨م .**
- **برنال، (مارتن)، أثينا السوداء – الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية – ترجمة: د. لطفي عبد الوهاب يحيى وآخرون، تحرير ومراجعة د. أحمد فخري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.**
- **حمراوي، (خضرة) ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الملتقى الوطني حول المرأة والفلسفة ، المرأة في المخيال الأفلاطوني، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة العقيد آكلي محندولحاج، الجزائر، بدون سنة طبع.**
- **شريف(جيهان السيد سعد الدين)، المقومات الأساسية لفلسفة أفلاطون وأرسطو، دراسة تحليلية نقدية لمفهوم الضرورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.**

- عبد الفتاح، (إمام) ، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- ، أرسطو والمرأة، مكتبة المدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
- عبد الله،(محمد فتحي)، شريف(جيهان السيد سعد الدين)، الفلسفة اليونانية، مدارسها وأعلامها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، بدون سنة طبع.
- عبد الوهاب، (يحي لطفي) ، وآخرون، دراسات في العصر الهلينستي دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٧م.
- فريزر،(جيمس) ، الفلكلور فى العهد القديم،ج١، ترجمة: نبيلة إبراهيم، مراجعة د.حسن ظاظا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ،١٩٧٢م.
- مجدي السيد أحمد كيلاني، فيلون السكندري بين الفلسفة والدين، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.

ثانياً المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

أ- المصادر :

- Questions And Answers On Genesis, I, The Works of Philo Judaeus,Translated By: Charles Duke Yonge London, H. G. Bohn, 1854-1890.
- Philo, On The Confusion Of Tongues, With An English Translation , By: F. H. Colson,The Rev.G.H.Whitaker,The Loeb Classical, Harvard University Press, London,1949.
- Allegorical interpretation,II, With An English Translation, By: F. H. Colson, The Rev.G.H.Whitaker, The Loeb Classical, Harvard University Press, London,1949.
- Plato's Cosmology,The Timaeus Of Plato: Translated With a Running Commentary by: Francis Macdonald Cornford, London,1937.
- Plato, Phaedo,99b,in: Plato in Twelve Volumes, Vol. 1 translated by

Harold North Fowler; Introduction by W.R.M. Lamb. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1966.

ب- المراجع:

- A.H.M.Jones The Hellenistic age, Past & Present No. 2 (Apr.1964) Christiana de Groot, Irmtarud Fischer, The Bible and Women, VOL3.1:Early Jewish Writings,SBL Press,2017.
- Enns, Peter ,Wisdom of Solomon and Biblical Interpretation in The Second Tempel Period,J.I.Packer and Sven .K.soderlund, eds,The Way of Wisdom: Essay in Honor of Bruce K Waltke (Grand rapids Zondervan Puplishing House(212-225). Wisdom of Solomon, Gradden city,1979.p (20-25).
- Kent, Charles Foster, Philo, Allegorical interpretation .II, 31.,The Sochial Life of the Jews between 444and 160B.C,The Biblical World ,Vol.13NO.6 The University of Chicago Press, (June1899)P.P (369-379).
- Loman, Pasi, Mobility of Hellinstic Women .PHD thesis, University of Nottingham,2004.
- Swidler(Leonard),Women in Judaism The Status of Women in Formative Judaism,The Scare Crow Press,Inc,Metuchen,N.j.1976
- Sly, Dorothy Isabel, The Perception of Women in the Writing of Philo of Alexandria,McMaster Universty, Sep-1987.
- Sr Prudence Allen ,RSM, Plato, Aristotale And The Concept of Woman in Early Jewish Philosophy, Florilegium,9,1987.
- Walter T.Wilson,Philo of Alexandria, on Virtus, Introduction, Translationand Commentary,Brill,Leiden,2011

ثالثاً : **المصادر والمراجع باللغة العبرية**:

أ - المصادر:

- תורה נביאים כתובים، והברית החדשה، החברה לכתבי הקודש، ירושליים. 1991.

- כהנא، אברהם ، הספרים החיצוניים، כרך ב، ספר ראשון، הוצאת מקור، ירושלים، תש"ל. ספר בן סירא אנציקלופדיה יהודית דעת.
http://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=1464
- ספר טוביה، תרגם מיוונית: יצחק זעקיל פרענקילוואראשא 1885.
- צוואות השבטים، מעובד על פי תרגום ישראל אוסטירזיצר.
http://www.daat.ac.il/daat/hasfarim/tsavaot-2.htm

ب - المراجع:

- ביבר، (מרגרט)،הלניזם،האנציקלופדיה העברית،החברה להוצאת אנציקלופדיות ، כרך14 ، ירושלים, תש"כז
- גוטמן (יהושע)، הספרות היהודית -ההלינסטית، ירושלים. תש"ח .
- ליכט (יעקוב שלום)، ספרים חיצוניים וגנוזים، אנצקלופידיה מקראית، כרך 5 1982.
- שטרן، (מנחם)، ימי הבית השני פרק בתוך תולדות עם ישראל ח ה בן ששון (עורך) הוצאת דביר תל אביב، תשכ"ט.